

تاريخ القبول: 2025/11/13

تاريخ الإرسال: 2025/10/26

تاريخ النشر: 2025/11/30

اضطرابات الإنتاج الشفهي عند أطفال طيف التوحد: مقاربة تحليلية لغوية.

Oral Production Disorders in Children with Autism

Spectrum Disorder: A Linguistic Analytical

Approach.

بخوش إلينا ياسمين¹.

جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي (الجزائر)،

bekhouche.ilina.yassamine@univ-oeb.dz

مخبر المشكلات الاجتماعية في المجتمع الجزائري.

الملخص:

تهدف هذه الدراسة الى الكشف عن اضطرابات الانتاج الشفهي عند أطفال طيف التوحد، من خلال تحليل العينة اللغوية لـ 10 أطفال تم تشخيصهم من طرف طبيب الأمراض العقلية للأطفال، تتراوح أعمارهم ما بين 4 إلى 10 سنوات. إعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي حيث تم عرض المستويات اللغوية وجميع الاضطرابات في كل مستوى، كما تم جمع عينات من الإنتاجات اللفظية للأطفال وتحليلها وفقا للاضطرابات المعروضة، مع تحديد تشخيص لغوي إنتاجي لكل حالة. أظهرت النتائج وجود تباين واضح في أداء الأطفال وغياب تجانس الاضطرابات الانتاجية لديهم، وهذا ما يؤكد التنوع الفردي داخل الطيف، مما يستدعي تبني مقاربة أروطوفونية قائمة على بناء النية التواصلية قبل تطوير البنية الشكلية للغة، وتؤكد الدراسة أيضا على أهمية التحليل اللغوي كأداة تشخيص وطريقة لتوجيه المسار التأهيلي.

الكلمات المفتاحية:

إضطرابات الانتاج الشفهي؛ أطفال طيف التوحد؛ تحليل العينة اللغوية؛ مستويات اللغة.

Abstract:

This study aims to identify oral production disorders in children with Autism Spectrum Disorder (ASD) through the analysis of language samples collected from ten children aged between 4 and 10 years, all diagnosed by a child psychiatrist. The study adopted a descriptive-analytical methodology, presenting the different linguistic levels and the potential disorders associated with each level. Verbal productions were collected from the participants and analyzed according to the identified linguistic disturbances, with the goal of establishing a specific linguistic production profile for each child. The results revealed a clear variability in children's linguistic performance and a lack of homogeneity in their productive disorders, confirming the presence of individual diversity within the autism spectrum. The study recommends adopting a speech-language approach that prioritizes the construction of communicative intent before focusing on the formal structure of language. Furthermore, it highlights the importance of linguistic analysis as both a diagnostic tool and a means of guiding the therapeutic and rehabilitative process for children with ASD.

Keywords:

Oral Production Disorders, Autism Spectrum Disorder (ASD), Language Sample Analysis, Linguistic Levels.

1. مقدمة إشكالية:

يعد اضطراب طيف التوحد (TSA) من الاضطرابات النمائية العصبية (TND) التي تؤثر مباشرة على النمو اللغوي بشكل واضح وظاهر، إلا أن مظاهر الاضطرابات اللغوية لأطفال طيف التوحد تظهر بأنماط وصعوبات لغوية مختلفة من حالة إلى أخرى في طبيعتها؛ نوعها؛ وشدها، مما يجعل كل حالة منفردة في خصائصها اللغوية. إن الضرر الكبير الذي يلحق اللغة يعيق مسار تطور التعبير والتفاعل الاجتماعي لدى الطفل، حيث تتداخل المستويات اللغوية كلها لبناء صياغات لفظية متكاملة من المستوى الصوتي Phonetique، الصرفي Morphologique، النحوي Syntaxique، الدلالي Semantique، والتداولي Pragmatique. هذا وقد أثبتت نتائج العديد من الدراسات أن اضطرابات الإنتاج الشفهي لا تقتصر على مستوى النطق ومخارج الحروف، بل تتعدى ذلك إلى المستويات التركيبية واستخدام المفردات داخل سياق لغوي معين؛ وضعف في التنغيم والخصائص الصوتية... هذا ما يجعل لغة الطفل التعبيرية غير مترابطة؛ ذات طابع آلي؛ وأحيانا نمطية في إنتاج واحد متكرر فقط في جميع المواقف.

إن تحليل وعرض اضطرابات الإنتاج الشفهي تسمح لنا من جهة بفهم عميق لآليات العجز اللغوي وأنماطها لدى فئة طيف التوحد TSA، ومن جهة أخرى تسمح ببناء برامج تدخل أرثوفوني Intervention Orthophonique دقيقة وفقا للمستوى اللغوي المضطرب. وفي هذا السياق يندرج هذا المقال ضمن المقاربة التحليلية Approche Analytique التي تسعى إلى دراسة اضطرابات الإنتاج الشفهي عند أطفال طيف التوحد، من خلال تحليل مظاهر الاضطراب في المستويات اللغوية. بالإضافة لإمكانية مقارنتها مع التطور اللغوي العادي، وبالتالي تحديد السمات المضطربة في كل مستوى وتحديد نوع العجز اللغوي. أما من ناحية نظرية فإن

التحليل يستند أيضا على العينات اللغوية المأخوذة من إنتاجات أطفال طيف التوحد، وبالتالي الوصول لوصف علمي دقيق للبنية اللغوية في خطابهم الشفهي. تزداد أهمية هذا الموضوع في ظل الحاجة الملحة ضمن ميدان الارطوفونيا لتصنيفات دقيقة لأنماط الانتاج، حتى يتسنى لنا وضع تشخيص دقيق للعجز اللغوي للطفل في تقرير الحالة، وبالتالي إذا كان التشخيص مضبوط ودقيق فذلك يسهل عملية بناء البرنامج العلاجي وفقا لمستوى الاضطراب المحدد. وعليه فموضوع بحثنا جاء للتساؤل حول هذه الاضطرابات؛ طبيعتها، وكيف تتوزع على مستويات اللغة. ومنه نطرح التساؤل العام كالآتي:

❖ ما طبيعة الاضطرابات الانتاجية عند أطفال طيف التوحد، وكيف تتوزع هذه الاضطرابات على المستويات اللغوية؟

2.الفرضيات:

- يعاني أطفال طيف التوحد من إضطرابات إنتاجية تمس جميع مستويات اللغة بدرجات متفاوتة.
- يظهر التحليل اللغوي للعينات الانتاجية فروق نوعية بين الاضطرابات الانتاجية حسب شدة طيف التوحد.

3.أهداف الدراسة:

- فهم البنية اللغوية عند أطفال طيف التوحد.
- إستخلاص أهم الاضطرابات اللغوية السائدة، وتسهيل عملية التأهيل وفقا للمستوى الأكثر تضررا.
- الكشف عن جميع الاضطرابات التي تمس كل مستوى لغوي لوحده (صوتي، صرفي، دلالي، معجمي، نحوي، نداولي)

4. الإطار النظري:

1.4 تعريف طيف التوحد:

يُعد اضطراب طيف التوحد من الاضطرابات النمائية العصبية التي تظهر خلال السنوات الثلاث الأولى من حياة الطفل، يتميز الاضطراب بخلل في مجال التواصل الاجتماعي؛ التفاعل؛ السلوك؛ واللغة. ويعتبر التوحد طيف لأن شدته ومظاهره تختلف من طفل لآخر، فقد يظهر بشكل خفيف عند بعض الأطفال وبصورة حادة عند آخرين. كما يترافق غالبا باضطرابات لغوية خصوصا في جانب الإنتاج الشفهي، مما يؤثر على الكفاءة التواصلية اللفظية لديهم. ويتمّ تشخيص الاضطراب بناءً على معايير التصنيف الأمريكي الخامس (2013) DSM-5.

2.4 اضطرابات الإنتاج الشفهي:

هي مجموعة من الصعوبات التي يعاني منها الفرد في نطق، تركيب الجمل، أو التعبير اللفظي عن الأفكار بطريقة صحيحة وواضحة (فوزي، 2019). تشمل هذه الاضطرابات الجوانب الصوتية (مثل اضطرابات النطق والنغمة)، والصرف والنحو (مثل أخطاء في بنية الكلمة وتصريفها وترتيبها داخل الجملة)، والدلالية (ضعف في اختيار المفردات المناسبة)، والتداولية (استخدام اللغة في السياق الاجتماعي)، والنصية (الترابط بين الجمل والأفكار).

3.4 تحليل العينة اللغوية:

هو عملية ممنهجة وعلمية تستخدم لدراسة اللغة الشفهية عند الأطفال، من خلال تسجيل وفحص مقاطع من كلامهم الطبيعي في مواقف تواصلية حقيقية. يهدف هذا التحليل إلى تحديد الخصائص اللغوية لكل مستوى (الصوتي، الصرفي، النحوي، الدلالي، والتداولي)، مع تحديد نقاط القوة والضعف في الأداء اللغوي. يعتبر هذا الإجراء من أكثر الوسائل دقة في الكشف عن اضطرابات اللغة، لأنه يعكس

الاستخدام الفعلي للغة في السياق الطبيعي، وليس فقط الأداء على الاختبارات المعيارية. لذلك يُستخدم بكثرة في البحوث الأَرطوفونية لتقييم اللغة عند فئات مثل أطفال طيف التوحد، من أجل تحديد الاضطرابات السائدة ووضع برامج تأهيلية مناسبة (Michel, 2012).

4.4 مستويات اللغة:

يقصد بها في التحليل اللساني مجموعة المكونات البنوية التي تتشكل منها اللغة، وهي ستة مستويات رئيسية: المستوى الصوتي (Phonétique)، المستوى الصرفي (Morphologique)، المستوى النحوي (Syntaxique)، المستوى الدلالي (Sémantique)، المستوى التداولي (Pragmatique)، المستوى النصي. (دوبو، 2004)

5.4 توزيع اضطرابات الإنتاج الشفهي على حسب المستويات اللغوية:

يعد الإنتاج الشفهي من أكثر الجوانب اللغوية المتضررة عند أطفال طيف التوحد، إن تحليل اضطرابات الإنتاج وفق المستويات اللغوية أساسي لفهم جميع الأنماط الانتاجية الممكنة، فسنعرض في ما يلي توزع اضطرابات الإنتاج الشفهي في كل مستوى لغوي:

1.5.4 الاضطرابات الصوتية والنطقية:

يعتبر المستوى الصوتي من أول وأدنى المستويات اللغوية التي تتأثر في اضطراب طيف التوحد، لأن اللغة ليست فقط نظام مركب وبنية تسلسلية، بل هي مجموعة رموز لها قواعد صوتية وحركية، تعتمد اساسا على تداخل عمليات معرفية؛ حركية؛ صوتية؛ وحتى تنفسية Respiratoire... وإن أي خلل في هذه العمليات ينعكس على النطق Articulation، التمثلات الفنولوجية Représentation

Phonologique، وحتى الوعي الصوتي Conscience Phonologique، بالإضافة لمشاكل على مستوى النغمة Prosody، وانتظام الإيقاع الصوتي Rythme. يظهر أطفال طيف التوحد أخطاء نطقية Erreurs d'Articulation عديدة من خلال: تشويه Distortion، حذف Omission، وإبدال Substitution الفونيمات، هذه الاضطرابات في الغالب لا تكون نتيجة خلل عضوي بل ترتبط بشكل مباشر بخلل على مستوى التحليل العصبي السمعي، من خلال مشكل في التمييز السمعي Discrimination Auditive بين الأصوات. وقد نجد أيضا حالات أخرى لا تجد صعوبة مع الصوت بصفة معزولة ولكن عند محاولة دمجها مع أصوات أخرى داخل الكلمة يشوهها، وهذا ما يعرف بتأخر الكلام Retard du Parole. وأخرى نجدها تعاني من مشكل في التخطيط الحركي للكلام Planification Motrice du Parole وهو ما يعرف بعسر التخطيط الحركي للكلام Dyspraxie Verbale Développementale، وهنا الطفل يكون له تصور ذهني عن الكلمة أو الصوت، لكنه يعجز في البرمجة الحركية Programation Motrice للإنتاج، بالإضافة إلى أن الطفل في هذه الحالة يجد صعوبة في ربط وتسلسل المقاطع النطقية Séquençage Articulatoire، وهذا ما يفسر إنتاج غير ثابت Incohérence Phonétique للكلمات وحتى أخطاء غير متوقعة للأصوات Erreurs Inconsistances وهو ما يعرف بعدم الاستقرار اللفظي Variabilité de la Production.

2.5.4 الاضطرابات النغمية والإيقاعية:

تعتبر البرزوديا La Prosodie من الخصائص المميزة للكلام البشري، بحيث يتميز كل صوت بخصائص من شدة Intensité، ارتفاع، توتر وطابع Timbre. يتميز كل صوت على الأصوات الأخرى، ويظهرون أيضا عدم ملائمة نوعية

الصوت مثل التكلم من الأنف أو بحة صوتية دائمة (الشمري، 2017). غير أن أطفال طيف التوحد غير قادرين على إحداث تغيير للخصائص وبالتالي يظهر صوت رتيب بلا تنغيم Monotonie Vocale، بحيث كلامهم من التنغيم الصوتي Prosodie Absence de Modulation أو يوجد بطريقة مبالغ فيها Exagérée، وحتى سوء تنظيم الأصوات ضمن سلسلة كلامية يجعل الإيقاع غير طبيعي Rythme Atypique أو تشديد خاطئ Accentuation Erronée. إن الخلل في التنغيم لا يعد عرض لغوي إنتاجي فقط بل يعكس ضعف عميق في الاستخدام الاجتماعي للغة، فنلاحظ صعوبات في التعبير العاطفي والبرغماتي بحيث تظهر فيها غياب التماسك الصوتي داخل الخطاب Cohérence Phonétique Réduite و تبدل للنمط النطقي في الجملة الواحدة أو تنغيم غير مناسب للموقف. وهذا ما يؤكد أيضا عدم قدرتهم على استخدام أسلوب التعجب، الأمر، السؤال ... في انتاجاتهم الاجتماعية.

3.5.4 اضطرابات الطلاقة والترديد اللفظي:

إن جل مشاكل الكلام التي يعاني منها أطفال طيف التوحد TSA تعود لخلل في المراقبة المعرفية Contrôle Cognitif، بحيث أثناء الانتاج اللفظي الحر أو الإستجابة لمثير لغوي نجد الطفل يعاني من توقفات أثناء الكلام Blocage، وكذا إطالة بعض الأصوات Allongement، كما يعاني بعض أطفال طيف التوحد من تأتأة Baigement والبعض الآخر من تسارع في الكلام حتى يظهر بشكل غير مفهوم Bredouillement. أما من جانب الترديد الصوتي الذي يعتبره بعض الباحثين يندرج ضمن النمطية اللغوية، حيث يرددون ما سمعوه في نفس اللحظة وكأنه صدى لهم (بيومي، 2008، ص15). إلا انه يعتبر من أهم العلامات اللغوية الانتاجية الظاهرة في اضطراب طيف التوحد TSA، يظهر التكرار الفوري

Echolalie Immédiate بعد سماع المفردة او سلسلة مفردات مباشرة، او تكون بعد مدة من سماعها Echolalie Différée. يستخدم أطفال طيف التوحد هذا التردد الذي قد يكون له وظيفة تواصلية Interactive (إجابة جزئية)، او قد تكون بدون وظيفة تواصلية Non-Interactive من أجل تنظيم ذاتي-Auto-Regulation، او تخفيف التوتر Auto-Apaisement، وحتى من أجل تعويض الضعف اللغوي الذي يعانون منه.

4.5.4 اضطرابات البنية الصرفية-النحوية:

في هذا المستوى تتقاطع المعارف القواعدية Connaissance Grammaticale مع القدرة على تنظيم السلسلة اللغوية داخل البنية التركيبية، فأطفال طيف التوحد يعانون من فقر في الجانب التركيبي، ما يجعل الصيغ الانتاجية غير مفهومة ومنقطعة Télégraphiques، وتنقسم الاضطرابات إلى:

1. **القصور الصرفي (Morphologique):** يتجلى في صعوبة تصريف الأفعال Conjugaison من خلال إضافة السوابق Préfix ولاحق Suffixes والزوائد Affixes. أضافي حذف أدوات النفي، استخدام المفرد بدل الجمع، المذكر بدل المؤنث، بالإضافة الى ثبات الفعل في صيغة واحدة دون مراعاة التغير الزمني Temps Verbal. يعني إما يتحدث عن الحاضر بصيغة الماضي او العكس. وهنا يكمن المشكل في التمثلات العقلية للقواعد الصرفية Représentation Mental des Règles Morphologique، هذا ما أكدته (Tager-Flusberg 2001) إلى أن أطفال TSA لديهم محدودية المعالجة الشكلية للكلمات.

2. **القصور النحوي (Syntaxique):** في هذا المستوى يظهر أطفال طيف التوحد العجز في ترتيب الكلمات (الجلبي، 2005، ص33)، واستخدام الروابط لبناء الجمل،

وعليه نسجل غياب التنظيم النحوي للجملة *Ordre Syntaxique Atypique* أو ما يعرف أيضا باللانحوية *Agrammatisme*، وذلك بسبب ضعف إكتساب المبادئ والقواعد اللغوية *Sequentialite Syntaxique*.

3. ملاحظات:

✓ إن اضطرابات البنية الصرفية والنحوية لا تتوقف عند الجملة فقط، بل تؤثر على البنية الخطابية الكلية *Macrostructure Discursive*. فعندما تكون الجمل غير مترابطة نحويا يصبح من الصعب الحفاظ على التسلسل السردى للأحداث *Cohérence Textuelle*، نجد أغلب أطفال *TSA* يقدمون أفكار غير مرتبة زمنيا ولا منطقيا، بالإضافة لإنتقال من فكرة الى أخرى دون وجود رابطة سببية، لأن اللغة بصفة عامة تبنى على وحدات معزولة *Isolées Unités*، ثم يتم ربطها بروابط منطقية.

✓ في التكفل الأرتوفاوني بإضطرابات النحو والصرف عند أطفال طيف التوحد، يعتمد الأخصائي على هيكلية البنية التركيبية للجملة *Interventions Morphosyntaxiques Structurées*، وبناء نموذج لغوي لتركيب جملة ذهنية *Modélisation Linguistique*، كما يعمل على تحفيز الطفل لإنتاج تراكيب *Stimulation Verbale* حتى وإن كانت خاطئة، ويتم تعديلها وفقا للنموذج الذهني وتعزيز ذلك بإستخدام وسائط بصرية *Supports Visuels*.

4.5.5 اضطرابات الدلالة والمعجم:

يعتبر المستوى الدلالي من أكثر المستويات اللغوية إرتباطا بالوظائف المعرفية العليا، إذ يربط بين المفهوم ودلالته أي بين الكلمة ومعناها، وحتى عدم القدرة على الربط بين الكلمة والشكل والمضمون واستخدامها الصحيح (الفقرة، 2014، ص28)، وبالتالي يساهم في بناء معجم ذهني أو قاموس دلالي يستخدمه الطفل عند الانتاج اللفظي. يظهر القصور الدلالي لدى أطفال *TSA* من خلال ضعف القدرة على

استرجاع الكلمة الهدف، ويرجع ذلك لعدم القدرة على الولوج للمعجم اللغوي L'accès au Lexique. تظهر أيضا عند بعض الأطفال كلمات يستخدمونها في مواقف معينة دون وعي بمعناها (Echolalie Sémantique) بحيث تتكرر هذه العبارات الجاهزة دون تجديد فيها أو فهم للسباق التي جاءت فيه، وهذا ما يسمى باللغة النمطية Langage Stéréotype، كما نجد حالات أخرى تعاني من استخدام مفردات كلمات عامة Usage des Termes Générique عن الأشياء دون تخصيص، مثلا يتحدث عن الفراولة لا يستخدم اسمها إطلاقا بل يكتفي بقول فاكهة فقط، كما يميل أطفال طيف التوحد الى استخدام اللغويات الخاصة وغير المألوفة Langage Idiosyncratique .

يلاحظ أيضا أن الأطفال الطبيعيين يقومون بالتحدث بكلمات غير مفهومة والتي أطلقنا عليها الرطانة Jargon ويتخلصون منها لاحقا، أما المصابين بطيف التوحد يستمرون فيها (آل اسماعيل، 2012، ص42). في هذا المستوى هناك نوع من الشبكات الخاصة بالكلمة والتي تعرف بالشبكة الدلالية، وهي البنية الذهنية التي تنظم الكلمات وفق لترابطها وعلاقاتها مثلا كلمة عصفور ترتبط بعدة مفاهيم منها: حيوان، طائر، يزقزق، حجمه صغير، جناح، فوق الشجرة... ففي الدماغ تتشكل هذه الشبكة أي كل كلمة تثير معاني وصور في وقت واحد. هذه الشبكة تكون محدودة عند أطفال TSA، فالمعنى عنده محصور في تمثيل واحد فقط. وقد تنعكس هذه المحدودية على قصور في تعميم المفاهيم التي يتلقونها من الآخرين (غزال، 2007، ص25). بالإضافة الى مشكل آخر في سياق الشبكة المعجمية عند الطفل TSA من خلال الانتاج اللفظي، نجده مثلا يقول كلمة "الأحد" فيظن المعلم أنه يريد منه أن يغني معه أغنية أيام الاسبوع، في حين أن هدف الطفل الذهاب إلى السباحة التي يذهب إليها أسبوعيا يوم الأحد (الزغبى، 2015، ص107).

6.5.4 اضطرابات التداولية في الكلام:

تظهر صعوبات المستوى الأخير في استخدام اللغة ضمن السياق الاجتماعي، أي في الوظيفة التواصلية Fonction Communicative du Langage التي تعرف على أنها عملية إجتماعية تبادلية، وديناميكية وأنها القوة المؤثرة التي تدفع المعرفة الاجتماعية والعلاقات والشعور بالذات، ويتضمن التواصل ككل: الإرسال والاستقبال للرسائل، ونحتاج فيها لمرسل ومستقبل وشيء للتعبير عنه (Quill&runsnahan,2017,p-p 50-51). وتتمثل هذه الصعوبات في مايلي :

✓ ضعف المبادرة في الكلام Initiative Conversational: هنا الطفل لا يستطيع بدأ الحوار معك بنفسه .

✓ غياب تبادل التفاعل Absence d'Echange Interactive: أي احترام الدور، وحتى التعبير عواطفهم والحوار المتبادل (السعداوي، 2018، ص35).

✓ سوء استخدام ضmannات المخاطب، الاستخدام العكسي للضmannات حيث يستبدل الضمير أنا بالضمير أنت (هالة وآخرون، 2013، ص ص 40-41).

✓ صعوبة في فهم المعاني المجازية، التشبيه، الاستعارة، التمثيل والمزاح
:Difficulté a comprendre les implicites , Métaphores , Ironie
يتميزون بتفسير حرفي لما يسمعون (آل اسماعيل، 2012، ص42).

✓ غياب أساليب التواصل غير اللفظية المكملة مثل الإيماءات، تعابير الوجه، نبرة الصوت.

جل هذه الاضطرابات البراغمانية تعكس ما يسمى بالعجز العقلي La Theorie de l'Esprit -TOE. ونعني بها أن الطفل أو البالغ عندما يعبر بوجهه عن طريق الإيماءات فهو يعلم أن الأشخاص الآخرين المحيطين به سوف يفهمون ما يريد أن يقوله، ولكن اطفال طيف التوحد يفتقدون هذه القدرة، أي تتقصهم

مايسمى بنظرية العقل (أحمد، 2002، ص79). فالتداولية عند أطفال طيف التوحد لا تؤدي وظيفتها الاجتماعية كاملة وهو ما يميزهم عن أطفال التأخر اللغوي. وعليه يمكن القول بأن المستويات اللغوية تشكل في ما بينها ترابط وبنية كاملة للغة، حيث يبدأ من المستوى الصوتي مروراً بالمستوى الصرفي الذي يتكفل ببناء الكلمات من أصوات مضبوطة وتسلسل دقيق ثم تنظم تلك المفردات لتشكيل جملة وهنا يظهر التركيب من خلال النحو، وأخيراً المستوى الدلالي الذي يوظف تلك الجملة في سياقات إجتماعية ملائمة لها حتى تؤدي وظيفتها التواصلية. وهنا نلاحظ أن كل المستويات تعمل في الحقيقة كوحدة متكاملة وأي خلل في مستوى معين يؤدي إلى اضطراب في المستوى الأعلى منه مما ينعكس على الكفاءة التواصلية ككل، ولكن عند أطفال طيف التوحد فهناك تنوع في الاضطرابات ناتج عن خلل في مستويات عديدة، وقد نجد حتى في بعض الحالات تنوع عند الحالة ذاتها (إنتاج مضطرب غير ثابت) وبالتالي نتيجة غياب التجانس لا يمكن تعميم الاضطرابات على جميع الحالات ولكن يمكن حصر الأخطاء الانتاجية حسب المستويات اللغوية وحسب المستوى الأكثر تضرراً. فكل طفل يمتلك ملف لغوي خاص به يتأثر بدرجة الاضطراب، نمط النمو والقدرات الإدراكية وحتى الدعم أو التدخل الذي تلقاه، وبالتالي هنا عندما تم عرض الاضطرابات التي تمس كل مستوى ليست بالضرورة متواجدة عند جميع الأطفال أو بنفس الدرجة بل يفضل أن نتحدث عن تنوع فردي داخل الطيف Variabilité Intra-Spectrale، ومع ذلك يمكن رصد مجموعة من الاضطرابات الشائعة أو الأكثر إنتشاراً على مستوى الانتاج الشفهي، إن عملية التحليل اللغوي للاضطرابات في المستويات اللغوية لا تهدف فقط لعرضها، بل لتسهيل عملية التدخل الأطفوني، والتأكيد على أساس تقييم فردي خاص بكل

حالة، وتكييف البرنامج العلاجي مع خصوصية الحالة بدل من اعتماد نموذج موحد لجميع الأطفال.

5. الإطار التطبيقي للدراسة:

إعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، من خلال تحليل عينات لغوية إنتاجية طبيعية لـ 10 أطفال يعانون من طيف التوحد، أعمارهم تتراوح ما بين 4 حتى 10 سنوات، مصنّفين حسب شدة الاضطراب (خفيف، متوسط، شديد). متواجدون في جمعية -لست وحدك- لأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة على مستوى دائرة فكيرينة ولاية -أم البواقي-. تم جمع العينات اللغوية عبر مواقف تواصلية طبيعية وأخرى إستثارة لغوية عن طريق: وصف صور، سرد قصة أو موقف، إجابة عن أسئلة. بالإضافة الى انه تم تحليل لغوي شامل على المستويات اللغوية ككل.

1.5 عرض حالات الدراسة:

الحالة 1: (أ.ب)، العمر : 5 سنوات، درجة التوحد: طيف توحد متوسط.
عينة من الانتاج الشفهي: انا راح ... روح بابا ... أرقد ... حديقة (إنتاج خارج عن الوصف المطلوب). التحليل: نبرة أحادية (Prosodie/Monotone)، أخطاء الصرف والنحو Style télégraphique، غياب أدوات الربط، كلمات عامة ومفردات غير دقيقة، خطاب غير مترابط وخارج عن السياق Absence de cohesion.
الحالة 2: (ف.ن)، العمر: 7 سنوات، درجة التوحد: طيف توحد خفيف عالي الأداء.

عينة من الانتاج الشفهي: أنا روح أقرا ، المدرسة المعلمة، قالتني أرسم شجرة، عندي كراس وألوان، قلم تكسر البارح. التحليل: غياب إضطرابات نطقية، تركيب سليم نسبيا أين تم استخدام جمل بسيطة (فعل، فاعل)، هناك ترابط موضوعي في إطار السياق

المطلوب، ولكن غياب التنظيم الهرمي للأفكار، كما نلاحظ على الحالة وجود لحظات من التردد أثناء الإنتاج.

الحالة 3: (د. م.)، العمر: 6 سنوات، درجة التوحد: طيف توحد خفيف.

عينة من الانتاج الشفهي: هاذي لعبة، تمشي، نحطها هنا، تاكل، نبذل مكانها. التحليل: اللغة عند هذه الحالة متمركزة حول ذاتها، تتحدث بدون قصد للتواصل، الخطاب موجه لنفسها أكثر من غيرها، تظهر الحالة أنها لا تتكلم بغية الوصف بل هي تعبر عن ماتفكر به في ذهنها بصوت عال، وهذا ما يعرف باللغة الذاتية *Langage égocentrisme*.

الحالة 4: (ل. ك.)، العمر: 4 سنوات، درجة التوحد: طيف توحد متوسط.

عينة من الانتاج الشفهي: واش فيها صورة، شوف فالصورة، قلبي هذا شكون، أهدر، شوف هنا طفلة رايحة لمدرسة. التحليل: تكرار ألي للأصوات المسموعة دون وعي بالمعنى *écholalie Immédiate*، غياب أي جملة ذاتية أو خاصة به، لا توجد نية التواصل وغياب التبادل الحواري *Desorganisation discursive*، فقدان المعنى في الخطاب.

الحالة 5: (ع. م.)، العمر: 9 سنوات، الدرجة: طيف التوحد متوسط.

عينة من الانتاج الشفهي: ماما درنا كعك، حطيتها الفرن انا، حلو حطينا سكر، شرا رامي جي، حطيناها فوق الطابلة. التحليل: تعاني الحالة من خلط على مستوى الاصوات الصفيرية (ز، س) لكن بسيطة *Trouble d'articulatoion léger* تصف الصورة على انها عاشت الحدث، الافعال مستخدمة بطريقة صحيحة والأزمنة أيضا، وجود تطابق نحوي ولكن غياب الروابط بين الكلمات والجمل، معجم جيد على العموم ووجود تنوع في المفردات.

الحالة 6: (غ. ف.)، العمر: 5 سنوات، الدرجة: متوسط الى شديد.

عينة من الانتاج الشفهي: في المدرسة، نكتب، نكتب، نغني، نكتب، نغني، المعلمة نغني، نكتب. التحليل: نبرة قوية وعنيفة Voix forte / Hyper phonie، إيقاع متكرر، تكرار لفظي Stereotypies verbal، كما أن الطفل يحتفظ بفكرة الغناء في موضوعه دون تغييرها Persévération lexicale، واضح مع فقر التنوع المعجمي بالإضافة لغياب الوعي بالملل السمعي للمخاطب. ولا يستعمل الدور وتبادل الحوار Absence de feedback.

الحالة 7: (ه.م)، العمر: 6 سنوات، الدرجة: طيف توحّد شديد.

عينة من الانتاج الشفهي: أصوات عشوائية فقط، تكرار لمقاطع باللحن مثلاً اممممم، اوووو، بااااا... التحليل: نطق أصوات عشوائية منقطعة، تنغيم مبالغ فيه يميل للأصوات الغير حقيقية بدل من الاصوات اللغوية، غياب للمعنى وغياب أي نية للتواصل. هنا نصنف العديد من الاضطرابات الإنتاجية والتفسيرات المحتملة للجوء الطفل للأصوات بدل اللغة: خرس Mutisme partiel fonctionnel، صمم لفظي Surdit  verbal Pure ou sp cifique، اضطراب المعالجة السمعية Traitement auditif verbal، فرط الحساسية السمعية الانتقائية Hypersensibilit  auditive s lective.

الحالة 8: (خ.ع)، العمر: 7 سنوات، الدرجة: من متوسط الى شديد.

عينة من الانتاج الشفهي: طفل يلعب كرة بعدها طاح يبكي مسكين دار دواء طبية رجلو مريضة. التحليل: الجانب الصوتي سليم، الجمل صحيحة دلاليا، لكنها فقيرة في التفاصيل Manque de pr cision، غياب البنية السردية Structure narrative incompl te، لكن وجود تسلسل زمني منطقي. وبالتالي هنا الاضطراب هو ضعف السرد القصصي Trouble discursif.

الحالة 9: (ع.م)، العمر: 7 سنوات، الدرجة: خفيفة ومتطور جدا.

عينة الانتاج الشفهي: أنا نحب الحيوانات، نحب الأسد هو ملك الغابة، يأكل اللحم، وأنثى الأسد إسمها اللبوة لديه أنياب كبيرة انا أخاف الأسد. التحليل: على العموم اللغة تظهر سليمة نحويا وصرفيا، لديه إستخدام ثري للمفردات Lexique riche، لديه وعي بالحوار بالاضافة لتسلسل منطقي للأفكار، لكن الطفل لا يزال يعاني من عدم القدرة على فهم المزاح، السخرية، النكت ... مثلا إذا قلنا له أنت أسد رغم أنه يعرف الأسد وصفاته إلا أنه له تصور واحد، فالمعنى عنده محصور في تمثيل واحد فقط.

الحالة 10: (أ . ك)، العمر : 7 سنوات، الدرجة: درجة توحّد شديد.

عينة الانتاج الشفهي: غير ناطق Non verbal، غياب أي إصدار صوتي، بكاء وصراخ فقط، غياب التواصل اللفظي الكلي. التحليل: غياب الانتاج اللفظي تماما Mutisme أو قد يسمى بالصمت النمائي Mutisme développemental لكن الطفل يستخدم طريقة بديلة في التواصل PECS.

2.5 مناقشة نتائج الدراسة:

بعد ما تم تحليل العينة الإنتاجية المكوّنة من عشرة أطفال من فئة طيف التوحّد بدرجات مختلفة (خفيف، متوسط، شديد)، تمّ رصد مجموعة من الاضطرابات الإنتاجية التي مسّت جميع مستويات اللغة بدرجات متفاوتة. وأظهرت النتائج أنّ طبيعة الاضطراب اللغوي يختلف باختلاف شدة طيف التوحّد، بحيث كلما كان طيف التوحّد خفيف كانت الاضطرابات الإنتاجية في المستويات اللغوية الدنيا، والعكس كلما كان الطيف شديد فالمستويات العليا هي الأكثر تضررا، وبالتالي تم التأكّد من صحة الفرضية القائلة بأنه "يظهر التحليل اللغوي للعينات الإنتاجية فروق نوعية بين الاضطرابات الإنتاجية حسب شدة طيف التوحّد" حيث لوحظ أن هناك حالات يُظهرون ضعفاً واضحاً في البنية الصوتية للكلام وتشويه بعض الاصوات او استبدالها بأخرى، كما سجلنا مشاكل عديدة على مستوى النبرة الصوتية من خلال

ضعف في التنغيم (prosodie) وانعدام التنوع في الإيقاع الصوتي أثناء الكلام. كما تبين أن حالات أخرى يعانون من اضطرابات في بنية الكلمة، استخدام اللواحق، والتصريفات المناسبة خاصة في العدد والجنس، استعمال أشكال غير صحيحة للكلمات. وبالتالي فأطفال طيف التوحد يعتمدون في إنتاجاتهم على نمط لغوي بدائي protolanguage لا يخضع للقواعد التحويلية، إلا أن هناك رصد لحالات أخرى رغم سلامة جانب التصريف إلا أنهم أظهروا اضطرابات عديدة على مستوى النحو وتركيب الجمل والإكتفاء فقط باستخدام أسلوب تلغرافي style télégraphique في إنتاجاتهم، وهذا ما أدلت به الفرضية أنه "يعاني أطفال طيف التوحد من اضطرابات إنتاجية تمس جميع مستويات اللغة بدرجات متفاوتة". ورغم هذا العجز العام للأطفال إلا أن كل حالة لها خصوصية إنتاجية و نمط من الاضطرابات يختلف عن الحالات الأخرى، هذا ما يؤكد امكانية عرض أكثر الاضطرابات الانتاجية شيوعا عند أطفال طيف التوحد لكن لا يمكن تعميمها على جميع الحالات.

6. خاتمة:

ختاما إن اضطرابات الإنتاج الشفهي عند أطفال طيف التوحد تمثل مظهر من مظاهر الخلل العميق في التواصل والتفاعل بصفة عامة. فالعجز يمس التنظيم الصوتي والمعجمي والنحوي والدلالي والتداولي معا. هذه الدراسة التحليلية، التي اعتمدت على تحليل العينات اللغوية لعشرة أطفال، مكنت من تحديد الأنماط اللغوية المضطربة وفقا لكل مستوى لغوي من المستويات الستة، ورسم صورة واضحة للبنية اللغوية الخاصة بهذه الفئة، مما يجعل نفكر في خطوة جديدة أخرى نحو تطوير أدوات تقييم وتشخيص عربية خاصة بكل المستويات وتستجيب لخصوصية اللغة العربية. كما تظهر النتائج ضرورة الاعتماد على التكامل بين التحليل اللغوي والتدخل

الأرطوفوني، لأن فهم طبيعة الاضطراب ونوعه هو الخطوة الأولى في بناء برنامج تأهيلي ناجح يراعي الخصوصية والفروق الفردية لكل حالة.

7. توصيات وإقتراحات:

✍ تدريب المربين على اكتشاف العلامات الأولى لاضطرابات اللغة قصد

التوجيه المبكر نحو التقييم والتأهيل الأرطوفوني.

✍ تصميم برامج تأهيل لغوي موجهة (programmes de rééducation

ciblés) حسب نوع ومستوى الاضطراب (صوتي، نحوي، دلالي...).

✍ تكوين الأرطوفونيين في تحليل العينات اللغوية الانتاجية كأداة تشخيص

دقيقة تتيح تحديد نوع الاضطراب اللغوي بدقة.

✍ توسيع حجم العينة في الدراسات المقبلة لتشمل مستويات مختلفة من طيف

التوحد، قصد تعميم النتائج بشكل أدق.

✍ تطوير مقاييس عربية معيارية لتحليل العينة اللغوية الإنتاجية لدى أطفال

التوحد، تراعي الخصائص الثقافية واللغوية للمجتمع العربي.

8. المراجع:

(1) الجمعية الأمريكية للطب النفسي. (2013). الدليل التشخيصي والإحصائي

للاضطرابات العقلية. (DSM-5) واشنطن.

(2) حازم رضوان آل اسماعيل. (2012). التوحد واضطرابات التواصل. ط1. عمان

:دار مجدلاوي.

(3) دويوا جان. (2004). القاموس اللساني. ترجمة أحمد القبانجي. بيروت: دار

المدى.

- (4) سامي محمد محمود علي السعداوي.(2018). فعالية برنامج تدريبي باستخدام برنامج ماكاتون لدى الأطفال ذوي اضطراب التوحد، مذكرة تخرج لنيل شهادة الدكتوراه في التربية الخاصة، منشورة، جامعة الزقازيق.
- (5) سهى أحمد أمين نصر.(2002).الاتصال اللغوي الطفل التوحيدي التشخيص البرامج العلاجية.ط1.دار الفكر.
- (6) سوسن شاكر الجليبي. (2005). التوحد الطفولي أسبابه، خصائصه،تشخيصه،علاجه. ط1.دمشق: مؤسسة علاء الدين للطباعة والتوزيع.
- (7) عبد الله حسين الزغبى .(2015). التوحد: تنمية مهارات التواصل لدى الاطفال التوحيدين. عمان: دار الخليج للنشر والتوزيع.
- (8) فوزي سامية.(2019). اضطرابات اللغة والكلام عند الأطفال .دار الكتاب الجامعي، الجزائر.
- (9) لمياء عبد الحميد بيومي. (2008). فاعلية برنامج تدريبي لتنمية بعض مهارات العناية بالذات لدى الأطفال التوحيدين، مذكرة تخرج لنيل شهادة الدكتوراه في الصحة النفسية، منشورة، جامعة قناة السويس.
- (10) مجدي فتحي غزال. (2007). فاعلية برنامج تدريبي في تنمية المهارات الاجتماعية لدى عينة من الاطفال التوحيدين في مدينة عمان، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التربية الخاصة، منشورة، الجامعة الأردنية.
- (11) هالة إبراهيم الجرواني وسمية طه جميل. (2013). الطفل التوحيدي.عمان: دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع.
- (12) هيفاء مرعي الفقرة. (2014). فاعلية برنامج تدريبي في خفض اضطراب التكامل الحسي ذي الاختلال الوظيفي لدى أطفال التوحد، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التربية الخاصة، منشورة، جامعة دمشق.

1. Poli ,michel . (2012). *Méthodologie de l'analyse linguistique du discours oral chez l'enfant*. paris: Éditions du CNRS.
2. Quill,K,Brusnuahan,L (2017). Do watch listen say : social and communication intervention for autism spectrum disorder, London: brooks publisher.